

مسرحية جمهورية فرحات

يوسف إدريس



مسر حفة ؤمهورفة فرحات

تألف
فوسف إدرفس



مسرحية جمهورية فرحات

يوسف إدريس

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلي يسري

الترقيم الدولي: ٩ ١٨٨٠ ٥٢٧٣ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٦.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٩.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الدكتور يوسف

إدريس.

المحتويات

٧

أشخاص الرواية

٩

مسرحية جمهورية فرحات

أشخاص الرواية

عبد الرؤف: عسكري آخر.

عسكري ثالث: حرس على محمد.

بقال.

سواق ترام.

معاون بوليس.

المتهمون.

أطفال مُشرَّدون.

سواق.

عامل.

نساء عجائز وأرتيستات.

كمساري ترام.

فرحات: صول بوليس في الخامسة والأربعين.

البنات: امرأة بكدي غلبانة.

محمد: شاب في الخامسة والعشرين، سياسي.

عسكري طويل.

عبده: جرسون البوفيه.

مسرحية جمهورية فرحات

المنظر

(الأحداث تدور في الفناء الداخلي لقسم من أقسام البوليس؛ حيث على اليمين «آرش» يؤدي إلى الباب الخارجي، وفي الوجه مكتب الضابط النوبتجي. وعلى اليسار حجرة المعاين. بابها مغلق. وعليها لافتة. هناك سور خشبي يفصل مكتب الضابط النوبتجي عن بقية الفناء. على يمين المكتب السلاحليك. وفيه بنادق مجنزرة، وخلفه لوحة عليها خوذات وسلاسل وجنازير وبلط. على اليسار خزانة قديمة فوقها مروحة لا تُستعمل. الجدران مطلية لمنتصفها باللون الأسود، والوقت حوالي التاسعة مساءً، والنور شاحب، وضعيف، والوجوه تبدو غلبانة، وفيها قُبْح وبشاعة. حين يُفتح الستار يكون أمام الضابط النوبتجي مجموعة متَّهمين يحجبونه عن الجمهور، ولا يظهر وجهه إلا حين يقفون صفًّا، الجو كله مزدهم بالرهبة والخوف والسلطة.)

(تبدأ الرواية قبل فتح الستار.)

صوت: داورية، كتفان سلاح (قرقة بنادق غير منتظمة).

داورية، جنبان سلاح (قرقة بنادق غير منتظمة).

الضابط: الأوضة الثانية فيها البنات اللي متراقبين؟

الأومباشي: أيوه يا افندم، ثلاث بنات ووليه عجوزة.

الضابط: والحجز؟

محمد: ما اقعدهش في الحجز.

الضابط: إنت فاكرها لوكاندة؟ إحنا الي نقعّدك زي ما احنا عاوزين. الحجز، حطّه

في الحجز.

الأومباشي: يا افندم الحجز مافيهش ولا خرم إبرة فاضي، مليون كله، أصل فيه

تحري كثير النهاردة.

الضابط (مفكرًا): طيب اسمع، نخليه هنا في الأوضة دي للصبح. أهى ليلة، كلها

كام ساعة ويروح على النيابة. (يلتفت إلى العسكري) اسمع، إنت حاتستلمه، ومسئول عنه

لغاية الصبح. إوعى تسيبه، والأ نَحطّ لك الحديد في إيديه؟

محمد: لا يمكن تحط حديد في إيديا. علشان إيه؟ هو أنا نشال؟ لا يمكن.

الضابط: أسكت انت، (ثم للعسكري) هيه؟

العسكري: يا افندم هي دي أول مرة؟ والله لما يكون هو الجن الأحمر.

الضابط: خلي بالك.

العسكري: ما تخافشي يا افندم، خليها على الله.

أصوات (من الخارج): ما لعتش الزراير ليه؟ كده يا رزق؟ وإنت دي جزمة يا بني

آدم؟ نبطشية زيادة، إيه البدلة دي يا واد؟ طالع الداورية ببدة مقطوعة؟ حبس. خده

يا رزق، يلله دورهم يا شاويش.

صوت آخر: داورية، كتفان سلاح (قرقعة سلاح) داورية، جنبان سلاح، داورية،

صفا (قرقعة سلاح) داورية، انتباه (قرقعة سلاح) داورية، كتفان سلاح (قرقعة سلاح)

داورية، لليمين دُر (قرقعة سلاح) داورية، للشمال دُر (قرقعة سلاح) داورية، أربعات

تشكيلات، داورية كما كُنت، داورية، لليمين دُر، داورية، معتدان مارش.

(وقع أقدام الداورية يُسمَع من بعيد.)

صوت (من الخارج): آي، والله مظلوم يا افندي، والله مظلوم يا عالم، والله ماني

عارف هي فين، حاموت، إلحقني يابا، حايموتوني، آي.

(يُفتح الستار.)

فرحات: ما تنطق يا بجم، اسمك إيه؟
واحد: حلاوة.

(ترتفع غمغمة الواقفين.)

فرحات: بس، اخرس إنت وهو، اخرس يا حيوان، حلاوة إيه لوح؟ اخرس انت،
انطق انت، اسمك إيه؟

الواحد: حلاوة علي حلاوة.

فرحات: بس، ولا كلمة، بس، راجع عليّ يا عبد التواب، اللي يسمع اسمه يُرد، كلمة
واحدة مش عاوز، والي يسمع اسمه يُرد، اقف صف إنت وهو، صف يعني صف، وجع
لما يصفّي عينك منك له.

(قرقة سلاح.)

(المجموعة الواقفة تأخذ في عمل صف غير متناسق، وهنا يظهر وجه فرحات
والكاب في منتصف جبهته ومِعطفه مُزَرَّر لآخره. ملامحه قاسية مشدودة لا
رحمة فيها.)

فرحات: لكاعة موش عايز، هي كلمة وحيلة مين شدت رجلك أنت وهو؟ (الواقفون
يزومون.)

صوت: ما بلاش شتيمة بقا.

فرحات: اخرس عمى في عينك وعين اللي جابوك.

صوت: ما بقالنا خرسانيين من إمبراح، حد اكلّم؟

فرحات: باقول لك اسكت أحسن اقوم اقطع لسانك ده، إخرس.

صوت: خرسنا.

فرحات: ما تتكلمش، ما تنطقش.

صوت: موش ناطقين.

(أصوات زمزأة في الصف.)

صوت: إيه ده؟

صوت: ما احنا ساكتين أهو.

صوت: كلونا بقا.

صوت: دي ما كانتش ليلة.

فرحات (مُحرَجًا): يا واد انت وهو، إنكتم منك له. لحسن وحياء تربة أبويا أخلي ليلتكو أسود من قعر الحلة.

صوت (منفرَجًا): هي حاتسود أكثر من كده؟ بقالنا عشرة ايام. كل يوم اخرس، اخرس، مستنيين الفيش، النيابة أفرجت عنّا بقالنا سنة، وكل يوم لسه ما جاش، إيه هو ده؟ موش بني آدمين؟ وآلا اللي خلقنا نسينا؟

(أصوات.)

واحد: أنا بقالي ١٥ يوم على دي الحال.

واحد: ما تموتونا وترئحونا.

فرحات (بعصبية): اخرس، يا واد انت وهو.

(الأصوات جميعها في أوقات متفاوتة.)

واحد: ما آدي احنا خرسانيين.

فرحات: اخرس، اخرس، هو إيه؟ وكالة.

واحد: والله لباعت تلغراف لرئيس الوزراء.

واحد: إنتي فين يا نيابة؟

فرحات: بقى يعني يا ولاد منقرع إنت وهو، الواحد منكو عامل هنا فرخ؟ ولما يقف قدام المعاون والا المأمور يبقى زي الفرخة؟ هو الذوق ما ينفعش فيكو؟ ما تخرس يا واد إنت وهو. اللي يسمع اسمه يرد، راجع عليّ يا عبد التواب: محمد علي نعجة.

صوت: م. م. م. موجود.

فرحات: وعمال تاممي ليه؟ طالع للمرحوم والدك؟ علي أحمد نويتو. رد يا واد يا نويتو أصلي ...

صوت: حاضر.

فرحات: سعد الدين علم الدين فتح الدين. بقا ده اسم ده؟ دي أسامي ناس يا إخوانا. ليه؟ هي الأسامي بفلوس؟ ما ترد يا واد؟

صوت: أفندم.

فرحات: عبد الحليم شبارة. إبراهيم إبراهيم أبو سنة. سعد رجب سعيد الله محمد رجب. سليم جحا. أصلح علي منصور الشهير بالبرنس. الخفيف علي الخفيف. موجودين؟

أصوات: أيوه يا أفندم.

فرحات: يَلَّه خدهم يا عبد التواب خليه يغوروا. دي بلد إيه دي اللي فيها الأشكال دي يا خويا؟ يَلَّه انجر منك له. (تغادر الجماعة المكان وهي تغمغم وتدندن.)
(للاواقفة أمامه) نعم، أفندم، إنطقي بسرعة.

(امراة تخينة عجوزة شكلها مشلضم وملامحها مثل الأرتيستات. تبكي.)

فرحات: قوليلي بقا يعني. عايزاني اعمل انا وإنتي ميم؟ ما تنطقي يا ستي، إسمك إيه؟ وعازية إيه؟ واعمل لك إيه؟

المرأة: ش. ش. شوقي (تبكي).

فرحات: شوقي إليك عظيم، شوقي إيه؟ ماله؟

المرأة (تكف عن البكاء فجأة، ثم تندفع كالبرابند): شوقي الطوخي، الولد المايص اللي عمال يعاكسني بقاله ثلاث تشهر. ساكن قصادي، والشباك في الشباك أقوم من النوم لأقيه قدامي، أروح دورة المية لأقيه ورايا، جنّني، هوسني، طلّع عيني (تبكي ثم تندفع كالبرابند) بالذوق مافيش فايده، وسطت الجيران والبوابين والخدّامين مافيش فايده، اشتكيتي لأبوه لجده لعمه لخاله لبنت اخته مافيش فايده، عملت له مذكرة هنا في القسم من شهر مافيش فايده، مجنّني، هاوسني، مطلّع عيني (تبكي).

فرحات: وعازاني أعمل لك إيه؟

المرأة: عايزاك يا خويا اسم النبي حارسك تبعت تجيبه هنا، وتشخط فيه شخطين علشان يبطل.

فرحات (بغضب): هو أنا بعبع؟ هو أنا أبو رجل مسلوخة؟ يخوفوا بي الحبيبة كمان؟ هو أنا فاضي لك يا ولية؟ آدي الي ناقص، آدي آخرتها.

المرأة: آمال ادلعي يا اخويا، مش إنت اسم النبي حارسك البوليس؟
فرحات: أيوه أنا البوليس، إنما هي دي شغلة بوليس دي؟ هو يصح البوليس يدخل في الحاجات دي؟

المرأة: الله! ولما ادلعي يا خويا يعملها بعقله، ويدخل علي الشقة مرة أعمل إيه؟
فرحات: أهو في الحاجات دي نتدخل احنا بقا.
المرأة (تنزل باكية): لا، لا والنبي يا خويا، سُقت عليكم النبي، سُقت عليك الحسن والحسين، أنا في عرضك، أنا في طولك، تبعت تجيبه وتُشخط فيه كام شخطة، هو إكمني ما ليش حد، هو إكمني المرحوم مات من خمس سنين وسابني لخلق الله تناهدني، الفاتحة لروحه، سبعي وحاميني والي شفت الويل من بعده.

فرحات: باس، بس، طيب، فهمنا، عرفنا أنا في عرضك، أنا في طولك في تُخنك، خد يا عبد الرؤوف خد، خدها يا خويا وهات العاشق الولهان ده، وحياة تربة أبويا لطلع عينيه زي ما طلع عيني.

عبد الرؤوف (عسكري): هو أنا فاضي؟

(المرأة تمسكه من ذراعه.)

المرأة (بحنان): والنبي.

العسكري: والله ورايا شغل كتير.

المرأة: سُقت عليك الي ما ينساق إلا على ربه.

العسكري: هو بيته بعيد؟

المرأة: خطوتين والنبي يا خويا.

العسكري: والنبي ما انا فاضي.

المرأة: أنا في عرضك يا اخويا.

العسكري: طيب علشان خاطرك بس يا حضرة الصول.

(يخرج العسكري مع المرأة.)

(تُسمع أصوات آهات وزعيق من الخارج ويدخل اثنان أحدهما كمساري ترام والآخر عامل، وكلاهما مربوطة رأسه بكثير من اللفافات وعليها دم، ويسندهما جمع من الناس ومعهما السَّوَّاق).

الكمساري: أي ... أي، وديني لآخرب بيتك، والله العظيم لموديك في ستين داهية.
العامل: والله يا مجرم لأورك شغلك، آه يا دماغي، الحقوني، وديني وما أعبد لأبيك
الي حيلتك، لدابحك وشارب من دمك.
كمساري: إنت؟ إنت يا واد؟ إنت!
(يهَمَّان بالتماسُك).

سائق: بس يا فهمي، بس يا اسطى، موش كده يا خوانا، إحنا وصلنا البوليس أهه
الي معاه كلمة يوفِّرها.

(في هذه الأثناء يكون الموكب قد اقترب من السور الخشبي).

فرحات: بس اخرس انت وهو، كلام، موش عايز كلام، موش عايز كلام يا عالم بقر،
باس، أسكت انت وهو.

السائق: يا افندم دول متعورين خالص، اطلب لهم سيادتك الإسعاف، ده الكمساري
تعبان قوي.

فرحات: إسعاف موش إسعاف، كله يتعمل، كله بالدور، واحدة واحدة (الضجة مستمرة) يعني ما انتوش ساكتين؟ طيب، طب موش حاشتغل، والله ما انا مشتغل، ياخدهم الإسعاف في الأول، وبعدين نحقق وياهم في المستشفى والّا في أي داهية (يمسك بالتليفون) آلو، آلو، يا سويتش، يا فتحي، يا جدع رد، رد يا أخينا، بُقك مليون إيه؟ بطاطا؟ إبقا خليي حتة، إديني الإسعاف يا فتحي، أيوه. اتنين مسيحين دم بعض، لازم بينهم تار والا حاجة، الإسعاف. عايزين عربية هنا، أيوه، حالاً، واحد بيموت أهو خلاص فطس، إلحقونا (يضع السماعة بعصبية) استنوا بقى بره لما تيجي العربية (تخرج المجموعة) أف، أف، أقسم بالله الأشغال الشاقة أرحم، بذهمتي وديني أتحبس سنة، ولا أقعد هنا ساعة. (يلتفت بعينه).

محمد: إيه؟ الشغل كتير والأ إيه؟

فرحات: وهو يا أستاذ، هو ده شغل؟ ده سرك، ده مورستان. الناس اتجنّنت يعملوا إيه؟ ما يخس عليهم حاجة، كله على دماغنا، اللي معور نفسه، واللي ضاع منه شاكوش، واللي كان نايم قال وراحت طاقيته، ونروح بعيد ليه؟ موش دي واقفة من الصبح، مالك يا بنت؟ أبقي موش الصول فرحات إن ما قالت انهم ضربوها وأخدوا صيغتها.

البنت (بمسكنة): أم سكيينة والبنت عيوشة وبنت اختها نبوية واليه ...

فرحات: مالهم؟ مالهم؟

البنت (تبكي): إتلما عليّ وضربوني في بطني، آه يا جنبي، وأم سكيينة عضتني هنا في كتفي وزغدتني في بطني، والبت عيوشة قلّعتني الحلق.

الصول (مقهقهة): شايف يا أستاذ؟ شايف؟ موش قلت لك؟ كله وحياتك كذب، كله نصب واحتيال، موش بدمتك دي حيلتها البلى الأزرق؟ حلق إيه يا بت اللي خدوه؟ حلق حوش؟

البنت: حلق ذهب يا بيه وغويشتين قشرة.

الصول (لحمد): تفتكر والنبي مين المجني عليه في الحكاية دي؟

محمد: مين؟

الصول: أنا، أنا يا افندم، ما هو الكذب العلني اللي أنت شايفه ده، يبقى في القانون سرقة بالإكراه، والمحضر بتاع السرقة بالإكراه لازم يكتب من صورتين، والمصيبة الكبرى أنا اللي حاكتب الصورتين.

(يلسع المرأة بنظرة، ثم يفتح دفتر المحاضر.)

هه، إلهي وانت جاهي ربنا ياخدكم وياخدني وياكم خليني أستريح.

فرحات: إنه في يوم ... الساعة ...

(ينحني ويكتب مقدمة المحضر.)

(للبنات) اسمك إيه يا بت؟ إنطقي.

(تفتح المرأة فمها، ولكنه يلتفت إلى محمد.)

أنا والنبي المجني عليه، وموش في الواقعة دي بس، ده في ألف واقعة يمكن في ديشليون وأنا موش عارف.

محمد: ياه! ليه؟

فرحات: يمكن ما تصدقش، اتفضل آدي دفتر الأحوال (يقلب الصفحات) اصطبحنا بهتك عرض في الطريق العام، كده ع الصبح، يعني كانوا قايمين نفسهم مفتوحة لهتك العرض على ريق النوم، و٥٩٢ الي بعدها نشل حافظة نقود، قال فيها قال ١٤٧ جنيه و٨٣ صاغ وورقتين بوسنة.

محمد: ياه! تلقى ما كانش فيها إلا بيحي عشرة جنيه كده.

فرحات: عشرة جنيه؟ أقسم لك ما كان فيها إلا ورقتين البوسنة، ويمكن لجل الحلفان خمسة تعريفة كمان. واستنى شوف الي بعدها سرقة نحاس؛ قايلين في البلاغ إن النحاس وزنة ١٥٠ رطل، ومتهمين حنة بنت خدامة قد كده، قد ابني موسى تمام، متطلعش كلها على بعضها عشرة أرطال، وغيره وغيره من الصبح وأنا إيدي وقفت من الكتابة، يا شيخ فضلك (ثم يلتفت إلى المرأة) ما تنطقي يا بت اسمك إيه؟ (ثم قبل أن تجيب) ولأ الجثة الي لقيوها في الخرابة مالهاش صاحب.

محمد: مالهاش صاحب ازاي، هو فيه جثة مالهاش صاحب؟!

فرحات: كلوا مخي، الله يخرب بيوتهم، قصدي صاحبها مجهول، لقيوا السر الإلهي طالع منه كده لوحده.

محمد: إيه، مات يعني؟

فرحات: إي والله من غير ما حد يكلمه، قول لي اشمعنى بقى الخرابة دي يموت فيها؟ يعني كانت ضاقت في وشه ما كانش يتمشى كده لحد شبرا مثلاً؟

محمد: اشمعنى شبرا يعني؟

فرحات: علشان يبقى تبع شبرا، الله يرحمه مات، واتعذب انا ليه؟ نهايته كُتب عليكم الهم والغم كما كُتب على الذين من قبلكم.

(ثم للمرأة) يا ولية، فلقطيني، إسمك إيه؟

البنّت: خديجة.

فرحات: خديجة إيه؟

البنّت: خديجة محمد.

فرحات: يا وليه اتحركي، محمد إيه؟

(يرقد القلم على حافة الصفحة، ويسند كوعه إلى الدفتر والمصباح الذي أمامه يهتز فيهتز ظل رأسه على الحائط كالقرد الكبير) أنا المجني عليه والنبي، هي حكاية محضر؟ هو أنا عجّزت من شوية؟

محمد: إياك خدمت كثير؟ في الخدمة دي من زمان؟
فرحات: من زمان، من زمان بس؟ ده أنا بقالي قول من زمانين من ثلاثة أربعة، أنا يا أستاذ دخلت البوليس بعد ما انتهت خدمتي في الجيش على طول، يعني بقالي ثلاثين سنة يا مبارك وحياتك يومياً بهذا الشكل. وآخر من آخرة بقيت إيه؟ حِتة صول، صول بعد ثلاثين سنة يا عالم.

(يدخل عسكري طويل ومعه دوسيه.)

محمد: ما هو بكرة تترقى وتبقى ملازم تاني، وتعلّق النجمة، وتبقى عال.
فرحات: النجمة؟ يا أستاذ دي الفجر أقرب لي، أنا يا أستاذ مالي بقيت هنا، الحكومة وحياتك جالي الإنذار اللي ببيعتوه واللي حاخصموه على المعاش، خلاص، يا الله الختام، ثلاثين سنة، قلبي نشف من العريش لمسى مطروح ومن المنزلة، وأهو كله زي ما أنت تشوف كده (ينقض على يد كانت عند نشافة) قلت لك ميت مرة شوفك نشافة تانية، هو مافيش في القسم كله إلا دي؟ أعوذ بالله، إحنا في سوق النور؟

العسكري: يعني خلاص يا سي فرحات؟

فرحات: إيه الي «يا سي فرحات»؟ كنا أصحاب بنلعب سوا في الحارة.

العسكري: طيب معلش يا صول فرحات.

فرحات: مافيش حاجة يا سي صول فرحات؟ حضرة الصول؟ فاهم والا مانتاش فاهم؟

العسكري: فاهم يا حضرة الضابط. (يهرش في قفاه ويقول) على فكرة عملت إيه يا حضرة الصول في المتوفي المجهول الاسم؟

فرحات: حاعمل إيه، حامشي في الشارع وأقول ياللي ضايح له ميت؟

أومباشي: أنا رحت المستشفى وشفته.

فرحات: تشرّفنا.

أومباشي: شوف يا سيدي، عينيه عسلية، وشعره أبيض، وعلى مناخيره علامة.

فرحات: وبتقول الكلام ده ليه؟ هو أنا بعتك تخطبه؟ روح شوف شغلك أحسن، عسلية إيه يابو طويلة يا هايف. (ثم يلتفت لمحمد) والواحد يبقى حارق دمه، والصيّع دُول ولا هاممهم وعمالين يهزّروا، شايف؟ قال عايزين يقلعوا الواد رشاد التخين بنطلونه. (ينظر إلى الحجرة الخارجية من خلال الباب، يتفرج لحظة ثم يستمر قائلاً) موش كده

يا واد؟ إمسك رجله يا شاويش صادق! لا براوة والله. دا أنت جامد يا واد يا رشاد، براوة عليك، آه يا نسوان، ما قدرينش على أبو كرش كليته شغت!

محمد: هو حضرتك موش من مصر والا إيه؟

فرحات: أنا من طهنا الجبل قبلي (بلهجة صعيدية. ثم يلتفت لمحمد) صعيدي والّا بحراوي؟

محمد: من المنصورة.

فرحات: من أنهي حة في المنصورة؟ حاكم أعرفها بيت بيت.

محمد: من بلد جنب المنصورة، اسمها كفر ريحان، تعرفها؟

فرحات: إلا دي، موش عمدتها بالأمانة الحاج زيدان؟

محمد: سعفان.

فرحات: أيوه، عمرك أطول من عمري، الحاج سعفان، ده راجل أسد، قالوا الي يعيش ياما يشوف، قالوا الي يشتغل صول يشوف أكثر، ما تنطقي يا بت ضربوكي فين؟
البنّت: هنا (وتشير إلى بطنها).

فرحات: يا بنت فين؟ في أنهي حة؟

البنّت: في جنبي.

فرحات: يا أطفاف الله! في أنهي مصيبة؟ في أنهي داهية في بيتكو والا فين؟

البنّت: جوه السيمة.

فرحات: وإيه الي دخلك السيمة يا بت؟

البنّت: محمود.

فرحات: محمود مين؟

البنّت: محمود.

(ينظر لها فرحات نظرة ذات معنى.)

فرحات: محمود مين يا بت؟

البنّت: ابن خالتي.

فرحات (يضع القلم ويقول): آه يا بلد كابوريا، يا ولاد كاني ومانى (يُخرج من جيبه علبة صفيح قديمة يُخرج منها سيجارة ويشعلها من علبة كبريت موجودة في داخل الصفيحة، ثم يقول لنفسه) سيما، هه، قال سيما قال؟ وتدخلوا السيما تنيلوا إيه؟ هو انتو بتوع سيما؟ (يضع ساقًا فوق ساق ويثني ظهره، ثم يقول للمرأة) وتُدخلي السيما يا بت مع واد زي ده ليه؟

(في هذه الأثناء يكون محمد قد أوشك أن ينتهي من حديثه مع العسكري ويتطلع ناحية فرحات. تلتقي عينه بعيني فرحات وهما يبحثان عنه وكأنما ليشهده على إجابتها ويقترّب من محمد.)

محمد: إيه، هو المحضر لسه؟
فرحات: آه، لسه، هو حايلخص؟ حاضر، أنا عارف إنني عطلتك، دقيقة واحدة وافضى لك.

محمد: بس انتَ ما عطلتنيش ولا حاجة، أنا أصلي ...
فرحات (مقاطعًا): والنبي انا عارف إنني عطّلتك. حاكم أنا باجي على الناس الذوق اللي زي حالاتك كده.

محمد: يا سيدي والله ما عطلتني، أصلي ...
فرحات: والله عطلتك، لكن معلّش، آدي انت بتتسلّى. موش بدمتك أحسن من السيما؟ (يتنهد ثم يسأل المرأة) هيه، ومين اللي سلط عليكى؟ تروحوا السيما تنيلوا إيه؟ ما تتكلمي يا بت مين اللي سلط عليكى؟
البنت: طليقي.

فرحات: وسلط عليكى ليه؟
البنت: أصلي وخده عليه حكم نفقة.

(فرحات يكتب قليلًا، ثم يلتفت لمحمد بنظرة فيها استنكار.)

فرحات: روايات! رواية إيه وسيمة إيه اللي بيعملوها دي؟ والنبي أنا عندي بيلوها ويشربوا ميّتها أحسن.

محمد: ليه؟ ما بتعجبكش؟ أهى حاجة مصرية، صناعة وطنية والسلام.
فرحات: تعجبني؟ تعجبني إزاي؟ الفيلم لازم يملا مخ الواحد. إنما إيه المسخرة والرقص اللي لا تحيب ولا تودي دي (يمسك بالقلم ويضع سنه على الدفتر، وبدلاً من أن يكتب يقول بفتور) أنا مثلاً لما قرفت من الروايات عملت مرة فيلم.

محمد: عملت إيه؟

فرحات: فيلم.

محمد (بسخرية): مثَّلت فيه والّا إيه؟

فرحات: لا، ألَّفته مخصوص علشان السيماات.

محمد: لازم بقا كتبت جناية من الجنايات اللي شفتها، بس دي ما تنفعش أفلام.
فرحات (بفتور ولا يزال سن القلم على الدفتر): ولا جناية ولا حاجة. كان واحد هندي جه يزور مصر، راجل غني قوي من الجماعة الي عندهم فلوس قد الفقر الي عندنا. كان جاي يتفَسَّح في مصر، ولما وصل قعد في لوكاندة فخمة قوي زي ما تقول مينا هاوس والا شبت.

محمد: الله، دي قصة!

فرحات: ولا قصة ولا يحزنون، الراجل الغني ده مرة طالع ...

محمد: دي فعلاً قصة، إنت بتألف قصص؟ دي موش جناية.

(يدخل العامل مقاطعاً.)

العامل: يا حضرة الطابط بقالنا ساعة لما الواحد نشف، هو موش حبيجي الإسعاف والّا إيه؟

فرحات (بغيط): ما طلبناها يا أخينا، أعمل إيه؟ أروح يعني أسحب الإسعاف من قفاه وأجيبيه؟ أما مصايب صحيح.

العامل: ودي أصول برضه يا أفندي؟ الكمساري الي أنا متخايق معاه مسورق برّه، يمكن يموت.

فرحات: يموت، يموت، هو أنت موش متغاض منه؟ خليه يموت.

العامل: يموت إزاي يا أفندي؟ وهو إذا مات أروح أنا في حديد.

فرحات: طيب حاسل لك إيه بس يا بني آدم؟ هه، اتفضل، آلو، آلو، يا فتحي، يا جدع اصحى، البطاطا كبست على نافوخك؟ ما تروق بقا وتديني الإسعاف، يا إخوانا، أنا طنيب النبي يا هوه، إبعثوا لنا العربية، أيوه هنا في القسم (يضع السماعة، ثم للعامل) هه، اتبسط بقا؟ شفت بعينك؟ اتفضل وريني عرض اكتافك.

العامل (يخرج وهو يغمغم): إيه هو ده؟ دي أصول دي يا إخوانا؟

فرحات (لمحمد بنفس اللهجة الغاضبة): الراجل جه خارج في يوم من اللوكاندة قام وقع منه فص ألمان يسوى النهاردة بالميت سبعين تمانين ألف جنيه. وقع منه وهو موش واخذ باله، مين اللي شافه؟ جدع غلبان زي حالاتنا، كان خالي شغل. يعني زي ما بيقولوا موظف في كومبانية الشمس، يعبي الشمس طول النهار في قزايز ويسرح بيها في الليل هيء، هيء، أمال ما هو فتك في الكلام، شافه وقع منه قام طالع جري عليه وخده.

واحد غيره كان خفى ريمته، إنما الجدع ده كان ابن حلال. فراخ قال له لا مؤاخذة زي ما نقول يا مولانا والا يا صاحب المقام الرفيع، قال له: نعم يا ابني؟ قال له ما وقعش من سعادتك حاجة؟ الراجل فتش في جيوبه وهدومه، وقال له: أيوه، أنا راح مني فص الزمرد، فراخ دكهه مطلع الفص من جيبه، وقال له: زي ده؟ فالراجل الهندي بص لصاحبنا كده، ولقاه فقير قوي وبالبلا، فراخ مطلع حفان جنيهات حُر دهب، وقال له: اسمك إيه يا شاطر؟ قال له: فلان ابن فلان، قال له طيب خد يا أبو فلان، فالراجل قال: لله ثلاثة ما يتبعني ولا ملين، يهديك، يرضيك، مافيش فايده، ليه يا سيدي، قال له مولانا: لو حد عرض عليك يشتري ذمتك تبيعها بكام؟ قال له: ولا بمال قارون، قال: طيب اشمعني عايزني أبيع ذمتي أنا بحفان دهب؟ والله لا يمكن، ما اطولش عليك، الراجل استمخ قوي من صاحبنا المصري، وقعد يضرب كف على كف.

(تدخل في أثناء كلامه الأخير الأرملة العجوز القبيحة ومعها شاب صغير سنه حوالي ١٩ سنة جميل جدًا وخجول جدًا، وهي ممسكة بتلابيبه ووراءها العسكري.)

المرأة: أهه، أهه قليل الأدب اللي مطلع عيني وهاوسني ادلعدي يا اخويا، والنبي والي نبي النبي إن ما كنتم تحوشوه عني لاعمل فيه واسوي، لا انا عارفة أكل، ولا اشرب، ولا انام، والنبي اسم النبي حارسك الحق يا خويا، الحق يا خويا حوشوا عني.

فرحات (بغيط): جرى إيه يا ولية؟ هي القيامة قامت؟ إيه مالك؟ حصل لك إيه؟
الأرملة: هو يا خويا الراجل قليل الأدب الي ما اترباش الي مطلع حبابي عيني أهه.
فرحات: هو ده؟

الأرملة: هو بعنيه الخُضر دول، آه يا ناري، لو تسيبوني عليه لأقرقشه باسناني.
فرحات: تعال يا جدع، مالك ومال الست دي؟
الشاب: أنا، أنا، أنا (يخجل ويخفض رأسه إلى الأرض) أنا ما عملتش حاجة والله

يا أفندي.

الأرملة (تلعب له رموشها وهي تقول): ما عملتش حاجة؟ مستعبط؟ بقا مخلصنيش
بقالي ثلاث تشهر لا باتهنى على نومة ولا لقمة؟ هو الي عملته قليل؟ دانت خليتني جلدة
على عضمة، عامل لي موش فاهم يا ادلعي.

الشاب: والنبي يا تانت ما انا فاهم.

الأرملة: تَف من بَقك، واحفظ أدبك، تانت إيه يا خويا؟ وأنا اسم النبي حارسك
ما اجيش من خلفه خلفتك، بقا يصح يا شاويش يضحك عليّ قدامك ويمسخرني كده؟
فرحات: يا ولية أنا موش شاويش، إنت يا جدع مالك ومال الست دي؟
الشاب: أنا ما اعرفهاش والنبي يا عمي.

فرحات: عمي في عينك! قلنا مليون مرة أنا الضابط النوبطشي. يا غجر! موش مالي
عينيكو؟ كل واحد يحترم نفسه لحسن والله أخلي ليلتكو أسود من قعر الحلة.
الشاب: طيب قول لها يا حضرة الضابط والنبي تسيبني، الياقة حاتتقطع
وما اعرفش اخش البيت.

فرحات: باس، سمع، هوس، ألو أيوه يا افندم؟ أنا الضابط النوبطشي يا افندم،
مين حضرتك؟ أيوه (ويقوم) أيوه (يوصل القيام) أيوه، أيوه، يا افندم، فرحات يا افندم،
أيوه جات يا افندم، حاضر، الكلب يا افندم؟ أيوه، نشرة دورية بأوصافه، حاتجيلنا من
المحافظة؟ نطَّلُ فرقة يا افندم حاضر، فرقة ثلاث مخبرين وصف ضابط، حاضر أمر
سعادة البيه، أمرك يا افندم (ثم يشد قامته) العفو يا سعادة البيه، العفو يا افندم (يضع
السماعة ويتنهد).

المرأة (أثناء حديث فرحات في التليفون تكون قد ظلت تتهامس فترة مع الشاب
وينتهي كلامها): تجيني بكرة الساعة خمسة نصطالح، ما تجيش الحبس.

الشاب: بس يا أبلّة.

الأرملة: لا بس ولا ما بسش، وإيه أبلّة دي رخرة كمان؟ أنا اسمي حكمت يا ضنايا، ولما بيدلعوني بيقولولي يا حكومة، وساكنة في البيت الي قدامكو على طول، وعيني ما بتسيبكش طول النهار، آه يا ناري، خلاص، حاستناك، وإن ما جيتش أهه (تشير إلى فرحات).

فرحات (بغضب شديد): أما مصايب صحيح! كلب قال؟ الواحد يعمل إيه والا إيه؟

الشاب: حاضر يا تاذ ... يا زوزو.

الأرملة (تقرصه): يا حطة من ريش زوزو.

فرحات: اسمع يا جدع، اوعى عنت أشوفك تتعرض للحرمة دي أبدًا.

الشاب: حاضر يا عم.

فرحات: وإن جات تشتكي منك تاني حاخرب بيتك.

الشاب: حاضر يا عمي.

فرحات: امشي انت وهيه عمى في عينك.

(يهرول الشاب خارجًا وتلحقه المرأة.)

الأرملة (وهي تغادر المسرح): آه يا ناري لو تسيبوني عليه، أقرقشه بسناني!

فرحات (لحمد): أما مصايب صحيح، كلب قال؟

محمد: هه، وبعدين؟ وبعد ما استمخ؟

فرحات (بنفس اللهجة السابقة): يهديك يرضيك تاخذ كثير تاخذ قليل، مافيش فايده، الراجل راسه وألف سيف ما يتبعه ولا مليم، كبر قوي في عين الهندي، وخلاص، المدة الي قعدها في مصر ما سابوش، كل يوم يتقابلوا عند اللوكاندة يفرجه على مصر، دي أم هاشم، ده أبو الهول، ده الأهرام، ده خان الخليلي، دي ستنا سكيّنة، ده سيدنا الحسين، الفاتحة له، ما خلاش، راحت الأيام وجه الغني الهندي يروح بلده فراح حطط إيده في قول خمسميت ستميت جنيه وجه يديهم للجدع المصري، دكها لا يمكن، يشيله كتلة، يحطه كتلة إنه ياخذ حتى حق الدخان مافيش فايده. كبر قوي في عين الهندي، وروّح بلده وهو محتار يجازي المصري ده إزاي؟ قعد يفكر يفكر فلقى إن أحسن طريقة إنه يشتري باسمه ورقة لوتارية، أmaal ما هي حكاية الفص دي كانت مأثرة فيه قوي، أmaal، تصوّر فص زمرد.

(يدخل المعاون.)

المعاون: فص إيه يا جدع أنت؟

(يلتفت فرحات مذعورًا، فيجد المعاون فيقف في اضطراب.)

فرحات: فص أفيون يا فندم، الولية بتتهم الراجل ده إنه كان عايز يدس لها فص أفيون.

المعاون: وخلّصت والّا لسه؟

فرحات: لسه يا افندم، زي ما سعادتك شايف.

المعاون: وعملت إيه في الحكاية اللي قلت لك عليها. الكلب عملت فيه إيه؟

فرحات: سعادة البيه كلمني يا افندم، وقلت له حانطّل فرقة.

المعاون: يا جدع بأسألك عن اللي عملته، مافيش أخبار يعني؟ ما طلّعت الفرقة من الصبح، مافيش أخبار؟

فرحات: مافيش يا افندم.

المعاون: طيب! أي حاجة تيجي تبلغها لي على طول، أنا قاعد في المكتب.

(يدخل إلى حجرته، ويغلق الباب.)

فرحات: على طول يا افندم، (ثم يلتفت لمحمد) يشتري إيه؟

محمد: ورقة لوتارية.

فرحات: أهو انت واخذ بالك.

محمد: اشمعنى يعني ورقة لوتارية؟

فرحات: علشان لما تكسب ويبيعت له فلوسها يبقى موش اسمه ادا له حاجة من عنده.

محمد: وافرض ما كسبش.

فرحات: هو وحظه بقى، بس دي لازم تكسب، الله، لازم تكسب، ده حتى علشان

يضمن إنها تكسب اشترى ١٠٠ ورقة باسمه. تعرف البريمو كانت تكسب كام؟

محمد: كام؟

فرحات: مليون من غير الضريبة (محمد يندهش غير مصدق) ما هي كانت غالية.
محمد: وبعدين؟

فرحات: جه يوم السحب، وواحدة منهم كسبت الريمو، مليون.
محمد: من غير الضريبة!

فرحات: تمام، فكَرَّش الرجل إنه يطمع فيهم ولا حد شاف ولا حد دري؟ أبدأ،
يعمل إيه؟

(يدخل الكمساري.)

كمساري: يا افندم حرام عليكو، إحنا بنموت يا افندم ... أنا نزل مني صفيحة دم
وأنا قاعد بره، هو ما فيش عدل؟ هو مافيش إنسانية؟
فرحات (يلتفت إليه بغضب): وأنا مالي يا أختينا؟ هو أنا كنت أبو الإسعاف والأ أمه؟
أنا طلبته وخلص جه، جه، ما جاش عنه ما جه، حاعمل لك إيه؟

كمساري: ما تشوفوا له طريقة يا افندم، هو مافيش إنسانية؟
فرحات: اتكلم على قَدِّك يا جدد إنت، إنسانية دي تقولها وانت قاعد بتلعب طاولة
على القهوة، هنا مكان محترم، هنا قسم بوليس، عمال تهطرش في الكلام كده ليه؟ قلنا
مليون مرة الحقونا يا إسعاف ما لحقناش الإسعاف. حاعمل إيه يعني؟ أبلِّغ فيه البوليس،
خلاص، استنى لما ييجي.

كمساري: وربنا المعبود ده ما يخلِّص حد أبدأ، دي فوضى دي، دي موته وخراب
ديار (يخرج).

(يُفتح باب حجرة المعاونا وكأنه يهيم بالخروج. يلتفت فرحات إلى المرأة والتحقيق
فوراً.)

فرحات: وأنت مالك واقفة يا بت زي اللي مترسم عليكي؟ ما تنطقي.
البت: البنت عيوشة هي اللي مقلعاني الحلق يا أفندي، والبت ...
فرحات: باس، باس، إحنا كنا وصلنا لحد فين؟
(ينظر في دفتر الأحوال) يا بت انطقي، إيه الحكاية؟ مين اللي ضربك؟

البنّت: أمه وأخته وبنّت خالته.

فرحات: هوس، كفاية لحد هنا، واتلمّوا عليكي في السّيما؟

البنّت: أيوه وفضلوا يضربوا فيّا لما كانوا حايسقطني.

فرحات: إيه؟

البنّت: أصل انا حامل يا بيه في ست أشهر.

فرحات: يخرب بيتك، حامل من مين يا بت؟

البنّت: منه يا بيه، من طليقي.

فرحات: (تعجبه القصة فيستدير إليها): في الحرام يا بت؟

البنّت: لا يا سيدي، قبل ما يطلقني.

فرحات: وطلقك ليه؟ ورجعته ليه؟ وحكايتك المهيبة إيه؟

البنّت: أصله لما طلقني رفعت عليه قضية، حكم لي القاضي ربنا يخليه باتنين جنيه شهري، واتجمد لي ست تشهر، فيا الدفع يا الحبس، هو عرف كده لف عليّ عايزني أتنازل.

فرحات: لف عليكي إزاي؟

البنّت: لف عليّ، أصلي غلبانة يا سيدي وما ليش حد.

فرحات: واتنازلتي؟

البنّت: أيوه اتنازلت، أصلي خايبة بعيد عنك وما ليش بخت، الله يجازي اللي كان

السبب.

فرحات: وبعدين؟

البنّت: قعد معايا يجي ثلاث تيام لما خد الورقة، وبعدين سابني.

فرحات: تستاهلي قطع رقبتك، وبعدين؟

البنّت: رفعت دعوى تاني.

فرحات: بقا والنبي موش أنا المجني عليه يا جدعان؟

محمد: معلّش، الدنيا كلها تعب، هيه؟ عمل إيه الراحل لما كسب الورقة؟

فرحات: (ينظر إلى حجرة المعاون، فيجد أن الباب قد أغلق، وليس هناك علامات

لخروجه): عمل إيه؟ راح شاربي لك غليون بضاعة كبير قوي ووسقة حرير هندي من اللي

على أصله، وإشي عاج، وإشي ريش نعام، وإشي جوخ وكشمير مابوليا محترمة قوي، وراح

باعث المركب بالطقم بتاعها بالي عليها على إسكندرية، وراح باعث عقد البيع والبوليصة

خالصة كل حاجة لصاحبنا على مصر، يعني ما عليه الا يستلم.

وهُب! وصلت المركب إسكندرية، حاجة باسم الله ما شاء الله ترد الروح، وبتاعت مين يا جماعة؟ بتاعت فلان.

بالاختصار الراجل خد المركب، وباع البضاعة اللي عليها، واشترى بيها مركب تانية، وخلي مركب رايحة بلاد بره شاحنة، ومركب جاية شاحنة، وإذا كان حته الرد اللي قد كده هه الواحد يخلص عليه في السكة الحديد بكذا، شوف بقى مركب زي دي تكسب قد إيه في السفرية؟!

وراحت الأيام وجت الأيام الراجل كسب قوي، وربنا اداله، والحظ ضرب معاه عليوي، فراح شاربي لك مراكب الخواجات كلها، وما أصبحش فيه قولة مركب إنجليزي طلياني، كله رفع العلم الأخضر

(في هذه الأثناء تترأخى معالم فرحات لتصبح حاملة) وأصبح للراجل مراكب لا تحصى ولا تعد، أصغر ما فيهم تيجي قد القسم ده عشرة خمستاشر مرة.

يسكتش على كده؟ أبداً، الفلوس ما لحستش عقله، فراح شاربي بالإيراد بتاع المراكب مصنع نسيج كبير قوي، وشغل فيه ييجي مليون عامل، بعد شهر واحد كده إشي محالج وإشي سكر وإشي جاز وإشي ورق وإشي مكن وإشي صلب، المهم إنه جه عليه يوم ملك فيه مصانع مصر كلها.

وبعدين؟ والأ استنى لما نشرب شاي، يا عبده.

(يصفق) يا جدع يا عبده.

عبده (من بعيد): أيوا، حاضر.

فرحات: جرى إيه يا وله؟ إنت في وكالة؟ القسم له حرمة يا وله، هات شاي.

عبده: حاضر.

محمد: وبعدين؟

فرحات: لا والله، ودي تيجي.

فرحات: بس لو ما كنتش تحلف.

محمد: هيه؟

فرحات (يُشعل السيجارة، ويأخذ نفساً): وما عجبوش الحال المخبط ده فراح لامم المصانع، وبناها على حته تطلع ألف فدان، لا ألف إيه؟ هي الألف تنفع؟ ييجي عشرة آلاف فدان، خمستلاف منهم مصانع، والخمس تلاف الثانية سَكُن فيها العمال. موش سكن كل شن كان، لا، سكن بيت بجينية ببلكونة، وحاوي مما جميعه، حتى في عشش الفراخ

والأرانب كمان، وموش بس كده، كان ما ياخدش من عرق العامل حاجة، اشتغل بخمسة ياخد خمسة، بعشرة بعشرة، ما هو لا مؤاخذه في الكلمة العامل لما ياخذ الي يقضيه يشتغل ويتفرعن في الشغل، واحنا أصلنا شعب متفرعن أبًا عن جد، فبدل ما يطلع متر يطلع مترين، وبدل جزمة ...

عبدہ (مقاطعًا): يا حضرة الضابط.

فرحات (بشخط وزعل): مالك يا وله؟

عبدہ: الشاي (ثم يسكت ويبتسم) شاي إكسرا.

فرحات: والله ما حواليك إكسرا ولا يحزنون.

عبدہ: يبقوا ثلاثة شاي وواحد قهوة.

فرحات (بجزع): ثلاثة، وجع لما يتلتك، اتنين بس يا وله، واحد الصبح والثاني لما

جيت.

عبدہ: اتنين الصبح يا حضرة الصول.

فرحات: واحد يا وله.

عبدہ: والنبي يا عم فرحات اتنين.

فرحات: وحية المرحومة أمك واحد.

عبدہ: أشيل الثاني على حسابي ولا تزعل، أمري إلى الله، حاكسّر كلامك؟

فرحات: بأقول لك واحد، روح بقا، جتك البلا (ينتظر إلى أن يخنفي، ثم يقول) بدل

جزمة ...

محمد: جوز جزم.

فرحات: أه آمال، إديني حقي وخذ حقك، إنت راخر العامل أصبح حاجة تانية، هدم نضيقة أربعة وعشرين قيراط، عفريته مكوية يروح بيها الشغل، وييجي بعد الظهر يلبس بدلة الإيافة والطربوش النسر والجزمة الأجلسيه، وقهاوي إيه! وجناين إيه! وكرافتات إيه! وأبهة إيه! والناس طول النهار ما يبطلوش ضحك، وبالليل يروحوا السيمات. والسيما دي مهمة قوي، في كل شارع سيما، وبالأمر لازم كل كبير وصغير يخش، والأفلام أفلام تمام، بوليس مافيش بوليس، العسكري بدل ما يتلطع ٨ ساعات في الداورية لما وسطه ينحل، لا، له كشك قزاز في قزاز في وسط الشارع، ومكتب صغير، والي عايزه يجيله لغاية عنده.

(في هذه الأثناء يسمع صوت باب المعاون يُفتح، يقطع فرحات حديثه ويتوجه للمرأة.)

فرحات: انطقي يا بت، إحنا كنا وصلنا لحد فين؟ وجوزك سلط عليكى ليه؟
البنّت: علشان حكم النفقة.
فرحات: آه، وهو طلقك ليه؟
البنّت: علشان وقع علىّ اليمين.
فرحات: يمين إيه؟ وطلقك إمتى؟
البنّت: ليلة أول رمضان اللي فات، كسرت قلة أمه، وأنا قايمة أتسحر فحلف طلاق بالتلاتة ليكسر قصاها دراعي.
فرحات: وكسر دراعك؟
البنّت: لا طلقني.

(في هذه الأثناء يكون المعاون قد خرج.)

المعاون: أنا رايح أتعشى يا فرحات، خلي بالك، أي أخبار عن الكلب كلمني.
فرحات: حاضر يا افندم (ثم بعد أن يخرج المعاون) أنا قلبي كان حاسس كده والنبي، بقا قلة أمه هي السبب؟ بقى علشان قلة أمه انكسرت في رمضان اللي فات يتحرق دمي أنا النهار ده على طول، قلة تمنها صاغ يا عالم، أروح أنا ضحيتها، اسمعي يا بت، هل لديك أقوال أخرى؟

البنّت: أخرة إيه يا سيدي؟
فرحات: عايز تقولي حاجة تانية يعني؟
البنّت: أيوه يا بيه، عيوشه هي اللي مقلعاني الحلق، وأمها هي اللي ...
فرحات: أف، يا بت أقوال أخرى غير اللي قلتها.
البنّت: هو أنا لسه قلت حاجة؟

(فرحات ومحمد يضحكان، فرحات يكتب شيئاً في ورقة بسرعة، ويناولها إياها قائلًا):

فرحات: ده جواب تروحي بكرة الصبح تكشفني بيه عند حكيم المحافظة، مع السلامة، مع السلامة ياختي، والنبي أنا اللي لسه ما قلت حاجة (يحدق قليلاً وراءها، ثم يلتفت لمحمد) وحالاً مكن من ألمانيا جه، والمهندسين والصعايدة اشتغلوا وراحوا زارعين لك الصحراء كلها، شوف بقا الرملة دي لما تزرع، الإكس يمشي فيها سبع تيام ما يحصلش

آخرها، وأهم من ده وده إن مافيش قولة حاجة اسمها توابيت، محاريت سواقي، كلام فارغ من ده، كله مكن، الري مكن، والدراس مكن، والسباخ مكن، وحتى كان فيه مكن يجمع القطن، ويحش البرسيم. والفلاح الي عليه العمل مافيش قولة جلابية طاقية. البقال (يدخل مرتدياً قبقاباً خشبياً له صوت مزعج وجلباباً كله زيت ورأسه عارية): يا افندم، يا افندم.

فرحات (بغيط): مالك؟

البقال: ما ليش يا افندم، ولا حاجة، واد ابن حرام حذف طوبة كسرت لوح القزاز بتاع فترينة الدكان، لوح القزاز الي ما اعرفش أجيبه النهار ده، بنُور بلجيكي من الأصلي الي قبل الحرب، ثلاثة متر في ثلاثة، روح الله يخرب بيتك يا بعيد، زي ما خربت بيتي. **فرحات:** دكان إيه؟

البقال: بقالة المودة والإخاء الي في الشارع العمومي.

فرحات: عارفها، موش الي على الناصية قدام الجراج؟

البقال: أيوه، إلهي يعمر بيتك، ربنا ما يوريك.

فرحات: والبتينة نهين الي انكسرت؟ الي على الشارع والا الثانية الي على الحارة؟

البقال: الكبيرة يا افندم الي على الحارة؟

فرحات: تبقى موش تبعنا، تبع بولاق.

البقال: إزاي يا بيه؟ والبيت تبعكو.

فرحات: الناحية الي على الحارة تبع بولاق.

البقال: يا أفندي، اعمل معروف.

فرحات: قلت لك موش تبعنا، تبع بولاق.

البقال: يا أفند ...

فرحات: روح، جاك ربح خماسي (يقبب الرجل خارجاً) بتريئة قال؟ كله مكن ثم يسكت هنيهة ويقول بلهجته الرقيقة) والفلاح الي عليه العمل، مافيش قولة جلابية وطاقية، بشت زي ما اعرف إيه أبداً، كله بدل بنطلونات كاكي لحد الركبة، وبرانيط بيضة وجزم بنعل دوبل، يشتغلوا لغاية الضهر، وبعدين يرجعوا طابور، والنسوان كذلك، بس دول في غيط، ودول في غيط، والبيوت كلها حجر، ولمض الجاز تبطل خالص، كله كهربا، والسحب على صاحب الأرض، وكل صف بيوت له ميس ياكلوا فيه، ويرجعوا لبيوتهم يقيلوا، بعدين العصر طابور على المدرسة يقروا ويكتبوا، ويعرفوا الي ليهم والي عليهم، استنى بقا أحسن بعيد عنك الواغش جه.

(تدخل مجموعة من المخبرين يرتدون جلابيب بادية ولبد، ويمسك كل منهم في كل يد من يديه قبضة أطفال وعجائز.)

بسي، اخرس أنت وهو، وقفهم طابور يابوطة قدامي، بطل كلام عمى في عينك!
(في هذه الأثناء يكون فرحات قد قام واقفاً، وتخطى الحاجز الخشبي، ووقف يستند بظهره إليه.)

(المتسولون يقفون طابور، الأولاد في طابور آخر.)

فرحات: النسوان كده، والرجال كده، يالله يا ولية.
(غمغمات من النساء والرجال والأولاد باستمرار.)
بس اخرس أنت وهو.

محمد: وبعدين؟

فرحات (يضع كفيه تحت إبطيه): ولا قبلين، الراجل من كتر الفلوس عنده زهد فيها، كانت أرخص من التراب، وحاكم الفلوس لما تبقى بالشكل ده الواحد لازم يقرف منها.

(يدخل الكمساري والعامل، الكمساري يتكى على العامل والعامل يجرجر نفسه.)

كمساري: آه، حاموت.

العامل: يا خواناً هو مافيش رحمة ولا شفقة؟ يا عالم عايزين الإسعاف، الروح وصلت الحكوم.

فرحات: بس يا جدع أنت وهو، إيه؟ فيه إيه؟

العامل: الإسعاف فين يا حضرة؟

فرحات: فين يعني إيه؟ مخبيه في جيبي، حاطه في الدرج وقافل عليه، ما طلبناه، الله! هو موش أنتو اللي كنتو متخانقين مع بعض؟

الكمساري والعامل: آه.

فرحات: آمال كنتو متخانقين ليه؟

العامل: هو الي أصله طول لسانه عليّ شوية.

كمساري: أنا؟ أنا الي طولت لساني؟ موش أنت الي بتقول لي بلاش قلة أدب؟

العامل: أmaal أقول لك هات النكلة تقولي مافيش فكة؟ أكتب لك على ظهر التذكرة؟

آه، يانا، هو الواحد بياخد في اليوم كام نكلة؟

فرحات: باس، باس، هي الحكاية نكلة؟ اتفضّل يا أستاذ (ملتفتاً لمحمد) اتفضل،

اتفضل يا سيدي (يندفع إلى التليفون) آلو، اصح اصح يا مطين بنيلة، إنت واكل بطاطا

والأ سكران، اصح اديني الإسعاف، آلو، يا إسعاف الحقونا، أنا في عرضكم، إحنا هنا في

نكلة.

كمساري: وهو ده يصح، تقول لي قلة أدب؟ آي.

العامل: أmaal الأصول يعني تاكلوا فلوس الناس؟ يا دماغي.

كمساري: (بصوت ضعيف جداً): اخرس. آي (العامل يخرج، والكمساري لا يزال

يتعكز عليه).

كمساري: إوعى تلبّخ، آه لحسن والله أخرشمك.

العامل: تخرشم مين يا واد؟ والله إن ما كانت أكل عشرة زيك، آه، أمّا استريح.

كمساري: أخرشمك وأخرشم الي يشدد لك كمان، والله ما يقضّيني تورة منك.

فرحات (لمحمد): كنا بنقول في إيه؟ الله يخرب بيت البعدا زي ما خربوا مخ الواحد.

آه، ما هو حاكم الواحد لما ياكل عسل نحل كل يوم يزهق منه، وصاحبنا كترت عنده

الفلوس قوي. تصوّر بقا لما يكون عندك فلوس ما لهاش عدد. مهما تصرف ما تخسش،

حاجة تجنن.

في يوم من الأيام أعلن في الراديو، آه، ما هو أنا نسيت أقول لك إنه عمل محطة إذاعة.

وعمل ليها في كل بيت من البيوت وصلة. أعلن في المكرافون إنه متنازل عن جميع ما يملكه.

(يقول الكلمات الأخيرة، وهو يحدق في العسكري المرافق لمحمد) إنت واقف عندك من

الصبح يا جدد انت بتعمل إيه؟ انت ما وراكش شغل ... م ...

عسكري: أصل، أصل أنا لا مؤاخذة ...

فرحات: لا مؤاخذة إيه؟ (يدخل رجال الإسعاف.)

رجال الإسعاف: هم فين المتعورين؟

فرحات: الله، بره.

رجل الإسعاف: مافيش حد بره.

**فرحات: يبقوا لازم زهقوا وروحوا. الحمد لله ما كناش قَيِّدنا المحضر، كنا في الحالة دي لازم نجيبهم من تحت الأرض، اتفضلوا انتو بقاء، ما حدش يمشي لكم في سوء (يخرج رجال الإسعاف، ويلتفت فرحات للعسكري) واقف ليه يا جدع من الصبح، بتتصنت؟
عسكري: لا أصلي لا مؤاخذه، حرس على الأفندي.**

فرحات: حرس، على الأفندي ده؟ على الأستاذ؟ (يلتفت بدهشة إلى محمد، ثم يصمت فترة، ويقول) هو أنت منهم؟

محمد: من مين؟ المهم الراجل أعلن إيه في الإذاعة؟

فرحات (بصوت تائه، وهو يعود ويجلس على الكرسي وراء مكتبه): آه، والله ما أنا فاكِر، يا شيخ فُضِك. أهو كلام يا تسمعه يا ترخيه. إنت بتصدَّق؟ (ثم يشد جلد وجهه، ويجذب الكاب حتى يبلغ منتصف جبهته، ثم ينظر بشراسة إلى العجوز الواقف أمامه في أول صف المتسولين ويرعد فيه) ما تنطق يا بجم، اسمك إيه؟

